النخبة العراقية المثقفة محنة الاستلاب والتهميش

أ.م.د. مازن مرسول محمد
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

الملخص:

عندما تُصنَّف مجموعة ما في المجتمع على انها نُخبة مثقفة ، معنى ذلك ان هناك اساسات مُنحت من خلالها هذه المجموعة الصفة؛ لأنها ستتحكم بالواقع والمصير لهذا المجتمع، فهي البوصلة التي سيسير عليها الافراد باعتبار النخبة كمرجعية عليا تحمل في بواطنها رجحان العقل والبصيرة والرؤى الثاقبة التي يحتاجها سير الحياة ، لذلك فالآمال معقودة بضروراتٍ مُلحة على هذه النخب في توصيل من وضعوها في هذا المقام الى ضفةِ الامان. لكن عندما تتأزم هذه النخب وتُصاب بضعف في مقوماتها الاصيلة التي من خلالها تبقى مُسيَّرة لهذا المجتمع، حينها تكون هذه قد ضيَّعت بوصلة النجاح وفقدت موجبات نعتها بالنخبة وانحرفت عن جادة القيادة لهذا المجتمع، وذلك ما تعرضت له النخبة العراقية المثقفة ، الامر الذي يحيل معه الامور الى صورٍ مختلفة من التمزَّق والتناحرات والتقزَّمات والتصدَّعات التي يبتلي بها من اختار هذه النخب ، فيفقد المجتمع الثقة بمن اوكله مهام العناية به مع السلطة الحاكمة خصوصاً اذا كانت الاخيرة تُمارس الدكتاتورية المقيتة على الشعب .

الكلمات المفتاحية: النخبة ، المثقفة ، المأزومة ،الاستلاب.

Iraq's Educated Elite Plight of Alienation and Marginalization

Asst.Prof. Mazin Marsool Mohemmed
Al-Mustansiriyah University – College of Arts

Abstract:

When a group in the community is classified as elite educated, meaning that there are foundations awarded through which this group as such, because they will control the reality and destiny of this community, they are the compass that will go by individuals as elite graduate as a reference carrying the grotesque craggy melody preponderance of mind and insight and vision needed the course of life, so the hopes pinned on the urgent imperatives of these elites in the delivery of and put it in a bank here to safety. But when they go sour these elites and become weak in thoroughbreds its components through which remain march of this society, then are these missed compass success and lost triggers labeled as elite and deviated from the leadership is serious for this community, and that is what has happened in the elite Iraqi intelligentsia, which refers to him things to different images of rupture and rivalries and rifts plaguing chose these elites, society loses confidence in those who entrusted him with the care of the governing authority tasks, especially if the final was practiced dictatorship abhorrent to people.

Key words: elite, educated , crises, alienation.

المقدمة:

لا يمكن ان يخلو أي مجتمع من التأزَّمات والانتكاسات التي قد تقوَّض وظائفه وتنحرف به عن الجادة الصحيحة ، التي عن طريقها يُبنى ذلك المجتمع ويزدهر ، لكن الامر يتوقف على نسب ما يتعرض له المجتمع من معيقات ، فهناك من لا يعاني الا من امراضٍ اجتماعية قليلة ، وذلك بحد ذاته لم يأتي بالصدفة او جلبه القدر ، وانما الاسس التي انتهجها المجتمع هي أسس وقواعد صحيحة قد دفعت الى امتصاص كل الصدمات التي ممكن ان تعيقه في اهدافه وتنحدر به الى قيعان العزلة والتأخر ، وهناك في المقابل المجتمعات التي تأن من كثرة معيقاتها التي تسببت في تأخرها وعدم مواكبتها لكل توجه عصري متقدم ، وهذه التأزَّمات أيضاً لم تحدث دون أسبابٍ نوعية قد تضافرت مع أسبابٍ اخرى وساهمت في ضمور هذه المجتمعات بأفرادها ، ولعل من بين أسباب انهيار المنظومة التطورية الخاصة بنهضة هذه الشعوب هو انتكاسة النخب التي يعوَّل عليها العالم وأصابتها بأدواءٍ كثيرة لا سبيلاً الى شفائها الا قليلاً .

لعلنا نلحظ ونلمس بشكلٍ جلي المراتب التي اندرجت بها شعوب العالم وفق مقاييس التقدم والتطور والتقنية ، ويمكن القول ان استجلاب هذه الاسس التي ترفع شأن هذه الشعوب بأفرادها من أحد اسبابها هو الاهتمام بكيفية صناعة النخب التي تقود الفرد والمجتمع ، وجعلها دعامة رئيسة لمقومات تحتاجها الانسانية في خضم عيشها في الحياة .

فرقي الامم اليوم يُقاس وفق ما تقدمه النخب لها من عطاءٍ كأحد أسباب رفعتها ، فلا يمكن لمجتمعٍ أن ينهض بمعزل عن نخبه التي تمثل العصب الاساس في ديمومة تكاملية بناءه، من خلال القيام بأدوارها بالشكل الذي يجعلها دعامة صلدة تسهم في رقي وسمو الامم التي تعيش بها .

ويمكن القول إن النخب المثقفة هي من النخب الفاعلة جداً والهامة في ترسيخ أسس المجتمع وفق نهجٍ سليم ، وللمجتمعات أدوارها الرئيسة في اختيار صفوتها من النخب المثقفة التي تزج بها في الحياة وتجعل منها الممثل الحقيقي الذي يكون مكلَّفاً بتحقيق أهدافها نحو الرقي والامن الاجتماعي والازدهار ، من خلال أسس نوعية يتم وفقها تسليم أمور المجتمع لهذه النخب وترشيحها على انها الصفوة المثقفة .

لكن ليس كل النخب المثقفة قد قامت بأدوارها بالشكل المطلوب ، وانما هناك من انحرفت عن مسارات ومبادئ نهضة المجتمع ، فأصبحت وبالاً على الشعوب وليس أداة مساعدةً لها في شق طريقها نحو التقدم .

وانحراف هذه النخب المثقفة قد يتأتى من عدة عوامل منها ما يتعلق بذوات النخب المثقفة وتأرجحها بالتعامل بطريقة سليمة مع المبادئ التي كُلفت بتحقيقها ، وأخرى منها شعور هذه النخب بنخبويتها وترفعها عن العامة ، الامر الذي يخلق حاجزاً بينها وبين المجتمع ، في حين ان من أهم المهام التي ينبغي على هذه النخب المثقفة ان تؤديها هي النزول الى ارض واقع المجتمع ومعرفة كل ما يعاني منه ويطمح لتحقيقه ، والامر الاخر هو تبعية المثقف النخبوي للسلطة وكيفية تسييره وفق قطيع يتقبل كل اوامره منها .

وبطبيعة الحال كل ذلك من شأنه ان يؤزم المجتمع الذي يبتلي بهذه النخب المثقفة المفرَّغة من ادوارها ، وتصبح هناك قطيعة تعود بالمجتمع الى الوراء من جراء انسلاخ هذه النخب المثقفة عن ادوارها .

ولا يشذ المجتمع العراقي في ذلك عن تأزم نخبه المثقفة سواء كان لأسباب داخلية تتعلق بكيان هذه النخب وكيفية تقبلها للمهام الموكلة لها ، أو اسباب خارجية تتعلق بالاستلاب والتبعية للسلطات الدكتاتورية .

ولصناعة نخب مثقفة عراقية قادرة على ايصال المجتمع الى مصافِ الدول المتقدمة على الاقل او السائرة في طور التقدم ، يفترض وضع الاسس الصحيحة لاختيار هذه الصفوة وفق قواعد متفق عليها مع محاولة خلق بيئة مناسبة لهذه النخب حتى تؤدي أدوارها بشكلٍ مناسب، مع ملائمة المجتمع بوعيٍ تام لأدوار النخب المثقفة والتعاطي معها بشكلٍ سليم .

ان بحثنا الحالي يتضمن التطرق لأسباب واهمية وجود النخب المثقفة بالنسبة للمجتمعات، ومن ثم الحديث عن تأزم هذه النخب المثقفة والاسباب المساهمة في ذلك وبضمنها في المجتمع العراقي، بعد ذلك نعرج على انعكاسات هذا التأزم على المجتمع الذي يعقد الامل على ادوار هذه النخب ، ومن ثم التعريج على كيفية صناعة نخب مثقفة نوعية قادرة على العطاء الذي ينقل المجتمع الى بيئة خالية من التناقضات ويسرع في اللحاق بعجلة التنمية والتقنية والتقدم .

أولاً/ لماذا النخب المثقفة ؟

إن تكلمنا عن النخبة بشكلٍ عام فذلك ربما يكون عسيراً ، لكن ايضاً ان توغلنا في الحديث عن فئة من فئات النخب فذلك ليس باليسير ، وعدم اليسر ذلك يكمن في التعقيد الذي يتلبس أي نوع من انواع النخب ، من ناحية ماهية هذا النوع وكيفية نشوءه وتطوره ومدى فاعليته في المجتمع وتناغم هذا الاخير معه .

سنحاول في هذا البحث الاشارة الى النخب المثقفة تحديداً ، النخب التي من المفترض ان تحمل على عاتقها مسؤولية بناء منظومة ثقافية وفكرية رصينة تستطيع من خلالها بناء مجتمع يستند على هذه المعطيات ويؤسس لتكامل ثقافي مطلوب في المستقبل .

لعل وجود المنظومة النخبوية في المجتمع تدفع به الى السير بخطىٍ حثيثة نحو التقدم دون التعثر ، فالمجتمع بحاجة للنخبة السياسية والنخبة الاقتصادية والثقافية والرياضية والفنية وغيرها ، ولا تأتي هذه الاهمية وتستند على فراغ ، وانما سيرورة بناء المجتمع بهيكليته ووظائفه تحتاج الى مثل هكذا نخب ، ولما سميت بالنخب فالأمر لا يتمثل باختياراتٍ اعتباطية غير مدروسة بمنطقيةٍ جادة ، وانما الامر رهن بالدقة في حصر الصفوة التي لديها ما يؤهلها بالاختلاف مع غيرها في المساهمة في بناء المجتمع بما لديها من مهارات وكفاءات تحرز التقدم وتنشد الصعود دون التأخر.

فما هي النظرة الواضحة لمفهوم النخبة ؟

ربما يمكن القول ان مفهوم النخبة قد شهد اهتماماً كبيراً في العصر الحديث ، فبعد تعقد الحياة ودخول العالم في اطوار التقدم والتقنية والتنظيم ، باتت قضية النخبة ومدى حضورها من الضرورات الكبيرة ، حتى قراءة التأريخ والنظر اليه اصبحت تتم بالاستناد الى مفهوم النخبة لمعرفة وتفسير ما جرى واسباب التعثرات التي حدثت آنذاك للكثير من المجتمعات وخاصة العربية والاسلامية(١) .

بمعنى الاهتمام بشكلٍ أعمق بدور النخبة في خلق التغييرات وقيادة المجتمعات الى وجهات طموحة ، خصوصاً بعد النظر الى التجارب السابقة للمجتمعات الاخرى وكيفية استطاعتها من الوثوب بقوةٍ في ميادين العلم والتكنولوجيا والثقافة ، والاستفادة من خبراتها في توظيف النخبة في عملية القيادة هذه ، وايضاً الانتفاع مما خلَّفه التأريخ من خلال توضيح ومعرفة سياسة النخبة آنذاك ودورها في التحول الاجتماعي .

تتمثل النخبة بأن لها موقع الرأس من الجسد وميزة العقل على باقي اعضاء الجسم والمرشد لكافة الاتباع ، فهي القائد والمسير والكاريزما الذي يملك الصفات التي تؤهله للقيادة وبناء المجتمع، فضلاً عن ما تحويه من الفقه الصحيح للثقافة الاصيلة للواقع المعاش (٢) .

ولا يمكن لأي فرد ان يكون نخبوياً دون امتلاكه للعديد من المؤهلات التي تمنحه هذه الصفة ، فنحن لا يمكن لنا ان نطلق على فرد ما بأنه من النخبة دون اعتبارات معينة تجعله جديراً بهذا

النعت ، ولعل من بين ما يفترض ان يتمتع به النخبوي هو قدرته على التصرف بإرادة قوية في التغيير المطلوب لبناء مجتمعه ، والشخصية القوية التي تساعده في الولوج في اكثر القضايا حرجاً واتخاذ القرارات السديدة فيها ، مع احاطته بأغلب ما يدور في بيئته ومحيطه الذي يتطلب منه حلولاً للكثير من مشكلاته ، لذلك فالنخبوي هو من يمثل فئة واسعة بتميزه عنهم بصفات قد لا يمتلكوها وتتواجد لديه ، وله القدرة على التصرف وفقاً لها .

لذلك تتمثل النظرة للنخبة على انها هي الصفوة التي يفترض ان تقود وتوجه المجتمع وفق ثقافة وهوية ومبدأ وهدف محدد ، وتختلف هذه النخب وتتنوع من عسكرية الى سياسية ثقافية واقتصاديه ودينية ... الخ (٣) .

وهنا تبرز الحاجة الملحة والضرورية للنخبة في المجتمع ، اذ ان قضية الوجود الجوهري الذي يتطلبه المجتمع يتمثل بوجود النخبة بكافة انواعها ، فالمجتمع بحاجة قصوى لوجود هذه النخب ولكن وفق الاصول الصحيحة التي تضع الافراد ويتم انتخابهم من ضمن الصفوة وفق أسس لا يتم الاستخفاف بها أو اختيار أفراد غير كفوئين ولا يمكن عدَّهم من النخبة ، فذلك سيكون وبالاً ثقيلاً على المجتمع الذي هو بحاجة الى أفراده الاكفاء الذين يأخذون بأيدي التطور والتقدم والبناء فيه الى شواطئ الامان ، ولا تقتصر حاجة المجتمع للنخبة على نوعٍ واحد وانما بالأنواع جميعها ، والتي ممكن ان تشكل تكاملية واضحة تساهم في بناءه وفق أسس وأساليب منطقية صحيحة .

وسنحاول الاشارة هنا الى النخبة المثقفة التي تمثل أساساً قوياً لكل المجتمعات ، حيث شهدت كثيراً من المجتمعات نهضة رائعة قد تحققت على ايدي نخبها المثقفة التي استطاعت ان تقود هذه المجتمعات وتنقذها من الوقوع في افخاخ التهميش والتخلف والظلام وعدم التطور والتقدم ، لذلك فهذه النخب هي المسؤولة عن صياغة المنظومة الثقافية الرصينة التي تعكس الاوجه الثقافية للمجتمع وتساهم في بناء ارصدة الفكر والدفع بعجلة الثقافة للأمام .

ولعل هذه النخب المثقفة قد تكونت من المثقفين الذين تتمثل مسؤوليتهم اليوم بأنها العظمى من بين كل الاشياء ، اذ يلقى على عاتقهم مهام الحفاظ على اصالة الثقافة في المجتمع والدفاع عن مكتسباتها عبر الفترات الزمنية مع فهم الحياة بالأسلوب الذي يُعرف به المثقف من خلال علمه بأمور مجتمعه ومعاناته وهمومه ومحاولة التطرق لها والخوض فيها بالطرق المألوفة، لنصرة البائس والفقير والمحروم في هذا المجتمع وللقضاء على التخلف والامية والفقر والجهل ، لذلك فمسؤولية المثقف صعبة الا انها ليست مستحيلة ، والمجتمع بأمس الحاجة لهذه النخبة المثقفة لتقوية أواصر علاقاته بالداخل والخارج وتأسيس ثقافة خاصة يبني المجتمع على اساساتها ميراثه ومنجزاته .

يمكن القول اذن ان المثقف هو في جوهره ناقد اجتماعي ، فهو المسؤول عن تحديد وتعيين والمساهمة في الوقوف امام العراقيل التي تقف عائقاً امام بناء نظام اجتماعي افضل ، نظام أكثر انسانية واكثر عقلانية ، لذلك يصبح المثقف الناطق باسم قوى التقدم في ذلك المجتمع(٤).

وعليه فالمجتمع بأمس الحاجة لنوعية هذه النخبة المثقفة التي تضم بين جوانحها مثقفون يحملون هموم المجتمع وعلى دراية تامة بما يعيقه ويقف امام تقدمه، مع الرغبة القوية لهم في محاولة تجاوز هذه المحن والقضاء عليها ، أي ان المثقف بهذه الحالة يتصرف وكأنه المجتمع بذاته محاولاً إزالة كل ما يمرضه ويؤدي به الى السقوط .

ان المثقف "هو هذا الكائن الهجين الذي من الناحية المهنية ينتج عملاً فنياً أو عملياً ، والذي بوصفه فاعلاً ملتزماً بشؤون المدينة أو الحاضرة يرى نفسه شاء أم ابى ، وقد تمتع بقدرة على الرؤية ترفعه الى مستوى النجوم ورجال السياسة وأهل وسائل الاعلام " (٥) .

ولا يمكن ان تأتي القدرة والرؤية الدقيقة لذلك المثقف النخبوي دون وجود ما يؤهله لذلك ، مما يجعله قادراً على فهم أمور مجتمعه برؤية تختلف عن غيره من ناحية النظر لمشكلاته والمحبطات للكثير من انجازاته ، والعمل على المساهمة في تخليصه من ادرانها ، وتنصيب نفسه المدافع بشكلٍ تطبيقي عن حقوقه ، وفي هذه الحالة ترتفع مكانة ذلك المثقف بعمله وعندها فقط ممكن ان نسميه مثقفاً نخبوياً .

وقد أستحق الكثير من المثقفين مكانة مضيئة عبر التأريخ من خلال شجاعتهم في الدفاع عن موقفهم فكرياً كان او علمياً وسياسياً الى الحد الذي ضحوا معه بحياتهم ، لغرض اعطاء مصداقية حقيقية لكل ما يفعلوه ويقولوه وكل فكرة يحاولون تطبيقها في المجتمع (٦) .

وفعلاً من خلال الادوار الجوهرية التي قام بها المثقف النخبوي في كثير من المجتمعات ، باتت نهضة هذه المجتمعات رهناً بوجود والعمل على صناعة هذه النخب المثقفة التي اوصلتها الى القمم في الثقافة والحضارة ، فعندما يأخذ المثقف دوره الحقيقي في قيادة المجتمع ويحقق رصيداً ثقافياً وبنائياً ومكانة لذلك المجتمع ، من المؤكد ان يحاول هذا المجتمع من تطوير قاعدة الاعتماد على النخب المثقفة التي تمثل السلاح الاقوى لأخذ المكانة من بين صفوف العالم المتقدم ، وكل الامم ليست بحاجة الى أشباه المثقفين وانما للمثقف صاحب الدور الحقيقي ، لما لذلك من أثرٍ في صياغة الاسس الحياتية بشكلٍ منطقي يعود بالفائدة عليها وفي كافة المجالات الحياتية .

يقول ادوارد سعيد " فالحقيقة المركزية بالنسبة الي كما اعتقد هي ان المثقف وُهب ملكة عقلية لتوضيح رسالة او وجهة نظر او موقف او فلسفة او رأي أو تجسيد أي من هذه ، او تبيانها بألفاظ واضحة ، لجمهور ما وأيضاً نيابة عنه ، ولهذا الدور محاذيره ، ولا يمكن القيام به من دون شعور المرء بأنه انسان مهمته ان يطرح علناً للمناقشة أسئلة محرجة ، ويجابه المعتقد التقليدي (بدل ان ينتجهما) ويكون شخصاً ليس من السهل على الحكومات او الشركات استيعابه، وان يكون مبرر وجوده تمثيل كل تلك من الناس والقضايا التي تُنسى ويغفل امرها على نحو روتيني" (٧) .

اذ يتكلم ادوارد سعيد عن الادوار الحقيقية للمثقف النخبوي الذي يحتاجه المجتمع ، لكننا نختلف معه من ان المثقف وُهب ملكة عقلية لتوضيح رسالته للجمهور ، وانما المثقف هو من يصنع ذاته ولا يتوقف الامر على مجيئه بملكة او صفات منذ ولادته تؤهله لذلك ، فهو القادر على ان يصوغ الاسس الصحيحة التي تجعل منه مثقفاً نخبوياً يستطيع من خلالها التحكم بأسس المواجهة مع خصومه من السلطات والذين يضعون العراقيل امام تقدم المجتمع وكثير من الظواهر التي تحتاج الى علاج ، فهو الذي يستطيع ان ينوب عن المجتمع في طرح قضاياه المصيرية والالحاح على تخليصه من همومه ومآسيه ، وهو الذي يبني لنفسه مقاومة ضد أي محاولة لإغرائه واستمالته من قبل كثير من الاطراف على حساب الابتعاد وترك نهج القيام بأمور المجتمع ، مع قدرته على معرفة ما يؤدي به موقفه المساند لقضايا المجتمع وتحمل ما تؤول اليه كل الامور .

واستناداً لكل ذلك فالنخب المثقفة تمثل طاقة المجتمع التي تجسد الوعي المعرفي وتنتجه وتستثمره وتطوره وتعيد انتاجه وتوظفه لخدمة كل ما يحتاجه المجتمع من احتياجات بشرية ومادية وروحية(٨) ، وتعمل بالتعاون مع النخب الاخرى في تكاملية نهضة المجتمع ، والسعي للقضاء على بؤر التخلف التي قد تحيل ذلك المجتمع الى قيعان الانحسار وعدم التقدم ، على ان فقدان المجتمع لمثل هكذا قوة او طاقة متمثلة بالنخب المثقفة ممكن ان يعوقه في العديد من أساسيات الحياة وينزل به الى مصافي الانهيار دون الوثوب بقوة نحو التطور ، لذلك فهذه النخب تمثل قوة ساندة بل رئيسة لضمان نهضة كل المجتمعات .

ولا يمكن لأي مجتمع اليوم ان يغض النظر في استراتيجياته عن اعداد النخب المثقفة ، لما لها من أهمية قصوى ودورٍ جوهري في أعادة بناء الحياة في المجتمع الى جانب تشكيلات النخب الاخرى ، ولنا دليل في ذلك مضي كثير من المجتمعات في محاولة تأسيس قواعد صحيحة للنخب المثقفة ، لأنها بحاجة دائمة لها وهي سبب نوعي من أسباب بقاؤها وتطورها ومزاحمتها للدول والمجتمعات الاخرى .

لقد باتت حاجة المجتمع للنخبة المثقفة تفصح عن نفسها من خلال تمثيل المثقف للأغلبية الصامتة باعتبارهِ صوتاً لها ، اذ يجب عليه وفق ما يحتاجه المجتمع منه ان لا يقف امام أي مشكلة او ظاهرة دون الاحاطة بها احاطة كاملة ومحاولة ايجاد الحلول لها او السعي فيها، على ان يقوم بقراءة الامور قراءة منطقية حقيقية لكل ما يتعرض له المجتمع ويحتاج الى الوقوف عليه(٩) .

وعلى اساس ذلك فالمجتمع لا يطلب من المثقف النخبوي ان يدس انفه في كل شيء دون علماً واحاطة بالأمور، ويأتي هذا العلم والاحاطة والدراية من خلال ما يملكه ذلك المثقف النخبوي من صفات تؤهله ليفعل ذلك، إذ ان مشكلات المجتمع كثيرة وليس كل انسان قادر على تشخيصها بطرقٍ صحيحة ، لذلك يعوَّل المجتمع على نخبه المثقفة لوضع استراتيجيات ملائمة لتطويق هذه المشكلات او المتطلبات ومحاولة وضع الحلول الناجعة لها .

ومرة اخرى يعرَّج ادوارد سعيد على اهمية وجود المثقف النخبوي في المجتمع من خلال وصفه له بانه المتمتع بالصفة التمثيلية ، وهو انسان يحمل وجهة نظر معينة ويعبر لجمهوره عن تلك الافكار التي يمثلها رغم كل انواع المعيقات(١٠)، والتي تؤهله لان يُمنح الثقة من قبل المجتمع، لما يتمتع به من مؤهلات تكون في نظر الجماهير هي المخلصة من الكثير من الاشكاليات التي تنتاب حياتهم وتؤسس للكثير من المخاطر عليها.

فلا يمكن للمجتمع ان يحيا دون نخبه التي يعتمد اعتماداً رئيساً عليها ، وبضمن هذه النخب النخبة المثقفة التي تتآلف مع الاخرى لبناء أصول صحيحة لمجتمع واعد ، حتى ان النظرة الى العديد من الشعوب قد يفصح عن عدة تأزمات ، وما هذه التأزمات الا خلل واضح في القيادة التي تعتمد عليها هذه الشعوب ، وبكافة اشكالها ، ولعل من بين ما تتطلبه كل شعوب العالم النخبة المثقفة ذات الواقع التطبيقي الذي توجد آثاره في الميدان ، إذ إن كثير من النخب المثقفة قد تعمل في خانة الكلام فقط دون ترجمة الاصول السليمة والحقيقية لما مطلوب منها كنخب القي على عاتقها بناء المجتمع وصياغة منظومة ثقافية يستعين بها .

والمسألة باتت ليست حصراً على اعداد المثقفين في المجتمع، وانما بنوعية هذه الاعداد التي بإمكانها ان تشق طريقاً واضحاً لها من خلال العناية بكل ما يهم مجتمعاتها، وبقدرتهم – وان كانوا بعدد قليل – على الاحاطة التامة بكل ما يغص به حاضر وواقع المجتمع، وكل ما يحتاج الى الاصلاح والمعالجة الحقيقية .

ثانياً/ النخب المثقفة المأزومة:

لا يمكن بأي حال من الاحوال ان يكون واقع النخب المثقفة مستقراً غير مأزوم في الكثير من المجتمعات ، فما ازمات الامم التي تعاني منها الا وتأتي اجزاء منها متسقة مع تأزم النخب بشكلٍ عام والنخب الثقافية بشكلٍ خاص ، ولما كان المجتمع البشري يصل الى مستوياتٍ ارقى ويحقق تطوراً أكثر من خلال العمل النوعي الخاص بنخبه ، فذلك لا يعني ان كل المجتمعات تحوي نخباً مثقفة بالمعنى الذي يؤهلها لان تقوم بالمسؤوليات الكبرى الملقاة على عاتقها ، وانما هناك من تسمى بالنخب المثقفة ويصبح اعتماد المجتمع عليها بشكلٍ جدي لكنها تصل الى مراحل تصبح معها مفرَّغة من ادوارها الحقيقية ولا تستحق ايضاً ان تسمى بالنخبة، ومردودات عملها باتت لا تعود على الجماهير بالفائدة المرجوة .

وما انسلاخ النخب المثقفة عن ادوارها الجوهرية الا بدايةً حقيقية لكارثة تعم على المجتمع، لان هذه النخبة لها الاساس في بناء وادامة المجتمع مع النخب والمقومات الاخرى ، وما وصولها لهذا الحد الا بسبب عوامل ربما تكون داخلية او خارجية جعلت من النخب المثقفة تصوغ لها ادواراً أخرى لا تمت لدورها الحقيقي بصلة .

ان اعتماد الجماهير على النخب المثقفة لم يأت من فراغ ، وانما لمعطيات جاءت به هذه النخب للمجتمع ، لكن ذلك لا يعني انه دائماً تؤدي النخب المثقفة ادوارها كما مؤمل لها ، وانما قد تصاب بأزماتٍ تجعلها تتعامل مع المجتمع باتجاهاتٍ معاكسة لا تعود الا بالضرر للجماهير.

لقد أُبتلت كثير من المجتمعات بهذه النخب المأزومة والتي فُرِّغت من محتواها وأصبحت وبالاً على شعوبها ولا يُنتظر منها الدور الحقيقي ، وتختلف كل بيئة عن الاخرى في مجال تنوع الاسباب التي ادت الى تأزم نخبها المثقفة ، فهناك من تكون الاسباب السياسية والسلطوية هي المسؤولة عن تأزمها ، والاخرى ربما تكون اسباب التخلف والانقطاع والعزلة هي الاساس ، وربما هناك أسباب تعود الى ذات النخب هذه أو خلو كثير من المجتمعات من نخب مثقفة او مجاميع تسمى بالنخب المثقفة ، وذلك من أعظم الاخطار على المجتمعات .

ان الصورة الواضحة للمجتمع العربي باتت تشير الى انتقاله من الوحدة الى التفكك ومن الاستقلال الى التبعية ومن الاكتفاء الذاتي الى الفاقة ومن السيادة الى الضعف ومن الوحدة الى الانقسام ، الامر الذي ادى الى انعكاس ذلك على الوضع الثقافي وتطوره (١١) .

وبالفعل فأن تأزم النخب الثقافية لا يأتي من فراغ ، وانما هناك جذور لهذه الانتكاسة ، تجعل من هذه النخب تتراجع عن أدوارها الحقيقية ويتردى المنتج الثقافي وتتراجع المعرفة وينهار الفكر وبالتالي الوضع التطوري بشكلٍ أعم ، فالحياة عبارة عن حلقات متكاملة من الترابطات التي تؤثر الواحدة بالأخرى سواء كان الامر ايجابي ام سلبي .

وما حدث بالمجتمعات العربية من تفرقة وانقسام وتبعية وتراجع ، حال دون بقاء النخب المثقفة على اوضاعها التي كانت معهودة بها ، والتي تشير الى الرغبة الحقيقية لهم في التغيير نحو الافضل دون التراجع ، ولم تأتي هذه الاسباب الا من خلال التجزئة التي سادت في المجتمع العربي والانصياع للاستعمار بأنواعه ، وعدم الترابط الداخلي بين اجزاء المجتمع المختلفة ، الامر الذي حال دون انشاء منظومة من الصفوة المثقفة ، والتي بإمكانها ان تلغي كل هذه العوائق لو أعيدت الى وضعها المحوري ومارسته بشكل دقيق .

" ويلتقي الاستلاب الفكري للنخبة بالاستلاب الروحي للجمهور ، والاول يقوم على فقدان العلاقة مع الواقع المحلي وعلى استلهام المجتمع السائد ومشكلاته النظرية والعلمية ، والثاني على فقدان العلاقة مع النظرية والتطورات الشاملة العليا التأريخية والفلسفية واستلهام الماضي القديم ومشاكل ومسائل ومفاهيم المجتمع البائد التقليدي" (١٢) .

وحقيقةً تصبح النخب المثقفة مستلبة من خلال واقعها المأساوي الذي تعيشه والازمات التي تمر بها ، سواء كانت سياسية او دينية او اقتصادية ، الامر الذي تصبح معه غير قادرة على وضع الامور في نصابها وتخرج عن كونها نخبة وتصبح بلا ارادة ومغلوبة على امرها ، ولا تنفع وربما تضر القاعدة بسبب تخبطاتها وافعالها غير المنطقية وغير المتزنة ، وقد تقع النخبة في الاستلاب بسبب ذاتها ايضاً من خلال ترفعها عن المجتمع والشعور بدونيته تجاهها ، فتصبح بعيدة كل البعد عنه وعن مشاكله وقضاياه المصيرية ، وكل ذلك من شأنه ان يجعل هناك فجوة واسعة بين النخبة المثقفة والجمهور ، فيصبح الجمهور متقطع الاوصال ولا يفقه أي شيء من واقعه ومن الامور التي يريد المثقف القيام بها ، فلا يوجد هناك اتصال واضح المعالم من شأنه ان يخلق قاعدة رصينة تدمج كلا القوتين ليقوم كلاً منهما بالدور المنشود والمعهود به .

ولعل الكثير من المثقفين العرب لايزالون غارقين في سباتهم الايديولوجي ولا يُحسنون من ذلك سوى محاولاتهم لنقض الوقائع لكي تصح افكارهم ومقولاتهم ، اذ انهم يرون ان الخلل يكمن ليس في افكارهم او في طريقة التعامل مع الجماهير وما طرحوه ، وانما في الواقع الذي يعيشوه ، لذلك

نرى سعيهم الدائم لمطابقة الوقائع لما ذكروه وقالوا به ، الامر الذي خلق سطوتهم ودكتاتوريتهم التي مارسوها باسم الدعوة للحرية والتحرر والديمقراطية (١٣) .

والمشكلة في مثل هكذا وضع ان الكثير من هذه التي تسمى بالنخب المثقفة قد لا تعد ذلك تأزماً وانما هو ممارسة لدورها بأكمل وجهٍ ، على اعتبار انها تملك اليد الطولى في التحكم بالمجتمع وقيادته ثقافياً وما يؤول اليه الامر من بناء المجتمع واستقراره ، فهذه النخب تظن انها الارجح في كل شيء وكل من هو دونها من العامة من الافراد لا يصلون الى مستوياتهم الفكرية، لذلك لها الحق في فرض كل ما تريد من آراء وافكار عليهم وعليهم الطاعة وتنفيذها ، الا ان السير في هذا الطريق ووفق هذه العقلية التي تتمتع بها هذه النخب هو التأزم بعينه ، لأنه قد سلخ هذه النخب عن تأدية ما مأمول منها وعدم مراعاة واقع المجتمع وانطباعاته ورغباته ، مما خلق حواجز كبيرة بين النخبة المثقفة والمجتمع ، وبات المثقفون في وادٍ والمجتمع في وادٍ آخر ، في حين ان البناء يتطلب التعاون والتكافل بين الطرفين .

لذلك فالمثقف بات اعجز من ان يقوم بالتنوير ، وانما اضحى هو من يحتاج الى التنوير من خلال نقد ادواره التي يقوم بها وتفكيكها (١٤) .

فمن خلال هذا الوضع الذي يظهر فيه المثقف عاجزاً عن دوره ، اصبح بحاجةٍ الى نقد ادواره ومحاولة وضع الخطوط على الكثير من خطاباته ، والتفكير في عدم ترك السلطة له في التحكم بأفكار العامة من الناس ، حتى ان مسألة عد هذا المثقف الذي يملك هذه الصفات من الصفوة ، تحتاج الى كثير من مراجعة النفس حيالها .

يقول علي حرب " مشكلة النخب الثقافية هي في نخبويتها بالذات ، ذلك ان النخبوية قد آلت الى العزلة الهامشية وانتجت التفاوت والاستبداد ، بقدر ما جسدت الاصطفاء والنرجسية لدى النخب الثقافية ، هذا لمن اراد ان يعرف معنى اقواله او ان يكشف مبنى افعاله وممارساته"(١٥).

ان انطواء وعزلة النخب المثقفة على نفسها بسبب ظنها انها هي التي تحتل المستويات العليا والافراد يحتلون المستويات الادنى ، كل ذلك خلق نوعاً من الانقطاع المقصود من قبل النخب المثقفة ، مما ادى الى جعل هذه النخب المثقفة مُستبِدة لا تعير للجمهور أي شيء ، وهي بصفاتها هذه قد خرجت عن كونها من الصفوة واصبحت من الجهات التي تلحق الضرر بالمجتمع ، وتعتقد الكثير من النخب المثقفة انها اصبحت من ضمن الصفوة لأنها لا تبالي او تنزل الى ارض الواقع المعاش وانما تصدر قراراتها وهي من موقعٍ اعلى ، وان النزول والاندماج مع المجتمع هو من يحط من قدرها ومنزلتها كنخبة او صفوة ، لكن هذا الامر يؤدي الى تزمت هذه النخب الذي يتمثل

في اول اخلالٍ لها في بنود الاتفاق بينها وبين المجتمع ، اذ ان هذا المجتمع قد اختار صفوته لأسبابٍ معروفة وفق صفات يتحلوَّن بها ، وعند خروجهم عن هذا الاتفاق وخلوهم من هذه الصفات، يصبح المجتمع في حلٍ من سطوتهم الفكرية والثقافية وأيديولوجيتهم الخاصة بهم .

ولعل من الاسباب الجوهرية التي تجعل هذه النخب تشذ عن ادوارها الحقيقية والمخالفة لآمال وتطلعات الجماهير، منها ما يتعلق بالسلطة السياسية السائدة والتي يتوقف الامر على نوعيتها وقدرتها على التحكم في هذه النخب او ادلجتها لصالحها او لصالح المجتمع ان كانت سلطة رشيدة.

وربما الكثير من النخب المثقفة قد ناضلت ضد سلطاتها المقيتة والمتسلطة ، وذلك لدواعي منها ان السلطات الدكتاتورية تمنع كل ما يؤدي الى رفعة المجتمع ، وتضطهده وتحاول جعل افراده عبيداً لها وتكتسح كل حقوقهم وتحط من الاوضاع على كافة مستوياتها ، في حين ان المثقف النخبوي من مهامه الجوهرية هي عرض كل مشكلات المجتمع والخوض فيها والمحاولة في ايجاد الحلول لها ، لذا فالأمر يشكل نوعاً من الاصطدام بين ما يريده المثقف وما تريده السلطة .

ومن خلال هذه الندَّية فقد تفاوتت النخب المثقفة في انتاجها ، اذ ان الامر الذي تطلب الصراع مع السلطة قد خلق ارباكاً واضحاً لمشروع البناء الذي تنتهجه النخب المثقفة بسبب هذه الاضطرابات ، والسبب الآخر ما تعرضت له تلك النخب المثقفة من مضايقات وتهميش واقصاء وصل الى حد انهاء الحياة بسبب الصراع للحصول على مكتسبات المجتمع .

لكن علينا ان لا نظن ان الامر مع السلطات الدكتاتورية هو دائماً في مواجهة مع النخب المثقفة ، وانما هناك من تسمى بالصفوة المثقفة والتي قد انجرَّت بشكلٍ كبير للسلطة واندمجت ضمن سياقاتها وسياساتها الخاصة بها ، فأصبحت من ضمن آلياتها التي تحركها هذه السلطات.

لذلك فالسلطات السياسية الدكتاتورية ترى من النخب مسامير في نعشها ، وهمها بأنها تحاول ان تقوَّض السلطة وتلغي صلاحياتها ، بخلق سلطة بديلة او موازية لها من خلال الانقضاض على العروش ، وخلق دولة داخل الدولة الواحدة ، ودعم السلطات المضادة للبلد(١٦) .

ولا يمكن ان تكون كل سلطة سياسية لديها هذا الانطباع حول النخب المثقفة ، فإذا كانت من السلطات الحاكمة الرشيدة التي تضع الامور في نصابها وتعطي الحقوق لمستحقيها وتقوم بالتوزيع العادل لثروات البلاد ولا تغبن الافراد وتمنحهم حق الحرية ، فلا نتوقع منها ان تقف ضد النخب المثقفة ، لان الاخيرة تسير وفق هذه المبادئ وهي من تطالب بهذه الحقوق للمجتمع ، اما اذا كانت

السلطة دكتاتورية وغير رشيدة وشمولية في سطوتها فمن المتوقع منها ان تقف على الضد من الطرف الآخر المتمثل بالنخبة المثقفة لتعارض الاهداف بين الاثنين .

ولعل الحالة المثلى بين المثقف والسلطة هي يفترض ان تكون بينهما دائماً مسافة ما ، ولا ضرر بأن تكون هناك جسور ترابط فيما بينهم مع احتفاظ كلاً منهما بحريته بالتحرك وفق مواقعه الخاصة به (١٧) ، وهذا يكون في الحالات الطبيعية عند السلطات التي لا تبخس حق النخب المثقفة وتعتبرها مضادة لها ، وانما تتركها تتحرك وفق اهدافها التي غالباً ما تكون متشابهة مع اهداف السلطة ان كانت رشيدة طبعاً.

ان الامر الذي يجعل المجتمعات في وضعٍ لا يُحسد عليه هو تأزم نخبها المثقفة ، فتصبح تسير وفق سياسة القطيع من قبل السلطة ، فهي التي تُسيَّرها السلطة ان كانت قد ادلجتها بصورةٍ او اخرى واصبحت هذه النخب تعمل للسلطة ووفق مبادئها وليس وفق اهداف المجتمع وما يريد، ولما كانت هذه النخب قد اصبحت كالقطيع الذي يُساق من قبل السلطة السياسية المتسلطة ، فهي قد تصبح عاملاً آخراً من عوامل انحطاط المجتمع وليس تقدمه ، فبعد ان كانت طموحات المجتمع بأن تتولى هذه النخب المسؤولية لإنقاذها مما هي عليه فتندمج هذه النخب ضمن ركاب السلطة ، لذلك تضاف للمجتمع اشكالية او هم آخر من همومه، بأن اصبحت النخبة تنفذ سياسات السلطة وليس المجتمع بأهدافه المتفق عليها .

وقد لا تخرج النخب المثقفة في المجتمع العراقي عن ركب كثير من هذه النخب، في انها تعرَّضت لما يُعطل قدراتها من ازمات وانتكاسات قد جعلتها تُفرَّغ من محتواها الاصيل وتجنح الى ممارسة الادوار الدخيلة وليست الاصيلة المناطة بها .

وقد لا يتوقف الامر على انسلاخ ادوار النخب المثقفة العراقية بسبب الازمات ، وانما ضياع ادوارها بسبب تماهي هذه النخب مع السلطات الدكتاتورية ودمج اهدافها معها ، دون حساب لمصالح المجتمع الذي قد اوكلها في رعاية كل ما من شأنه تطوير وتعزيز مكانته ، الامر الذي قد تصبح معه هذه النخب المثقفة مُجندة لخدمة السلطة السياسية دون خدمة افراد المجتمع ، بل ضرراً على الجماهير دون نشدان المنفعة منهم. " إن المثقف العراقي مصاب برهاب السلطة وعقدة الامتناع عن الخوض في السياسة وتبني خياراتها ومسؤولياتها الفاعلة ، فقد قرر العمل والانتماء بملء ارادته هذه المرة الى سلطة اخرى يؤدي فعله الثقافي والابداعي من خلالها ، مستثمراً حريته وثقافته فيها ، انها سلطة نفسه هذه المرة ، سلطة الانا التي لا ترى للآخر الشقيق من حق في أرث العائلة المشترك بينهما"(١٨) .

وربما تكون هذه من اخطر المشكلات التي يقع فيها المثقف والمجتمع وهي انعزال النخب المثقفة العراقية عن الصدام مع كل ما يعيق حياة الافراد ، واعتقادها انها ليست من شأنها وانما ما عليها هو تنظيم امور الثقافة فقط ، ولكون المثقف العراقي قد عانى ما عاناه من تعاقب السلطات الدكتاتورية فقد حاول بعد التحرر منها ان يبتعد عن كل ما له علاقة بالسياسة متناسياً ان حقوق الجماهير تستحق الدفاع عنها ولابد من الخوض في الامور السياسية وغيرها للمطالبة بها ، علماً ان انعزاله هذا قد خلق ازمة عدم التواصل بين المثقف والمجتمع وبالتالي انحسار الاهداف المرجوة .

لقد انتجت الفترات السابقة للمجتمع العراقي ورزوحه تحت رحمة السلطات الدكتاتورية نمطاً رديئاً من خطاب ثقافي قد عكس بامتياز ذلك النمط الرديء من وعي المجتمع ، الذي افصح عن اتصافه بالاغتراب الذي ولَّده له حكم الانظمة الدكتاتورية السابقة (١٩) .

اذ اننا لا نتوقع من مثقف عراقي او بشكلٍ عام ان يؤدي دوره بصورةٍ مثلى مع وجود اضطهاد حقيقي لدوره وبالتالي ظلم المجتمع ، وحتى ان بقيت النخب المثقفة تصارع للقضاء على اساليب السلطات ، فأن ذلك يتطلب منها هدر الوقت الكثير في هذا الصراع على حساب استغلال هذا الوقت لبناء المجتمع .

وربما البعض الآخر من هذه النخب اختارت الطريق الذي لا يأتي لها بالضرر فانصاعت للسلطة الدكتاتورية وهُمشت افعالها وبالتالي مبادئ واهداف المجتمع . ولا يمكن ان نغض النظر عن اندماج النخب المثقفة مع السلطة ، اذ انه لا يوجد مجتمع يضم نخب مثقفة تكون دائماً على الضد من السلطة الشمولية بأكملها ، وانما تكون هناك انشقاقات لبعض من يسمون بالصفوة ويذهبون للاندراج والارتماء في احضان السلطات الدكتاتورية ، لضعف تحملهم للمسؤولية والانسلاخ عن اهدافهم العامة ومسايرةً ومداهنةً للسلطة للحفاظ على مراكزهم وسلطاتهم ، فيصبحون ابواقاً للسلطة بل تستخدمهم الاخيرة في ضرب مصالح المجتمع لأنها تقوم على ذلك .

وعند انضواء هؤلاء تحت لواء السلطة فهم بتحصيل حاصل قد اغفلوا ادوارهم كمثقفين وخرجوا عن هذه الصفة ، لذلك في المجتمع العراقي قد انسلخت بعض النخب المثقفة عن ادوارها وقامت بمداهنة السلطات الحاكمة والتزلُّف لها ، ونسيان اهداف المجتمع وما يفترض عليها كنخب ان تقوم به من واجبات تُحتم عليها الدفاع عن حقوق الافراد وتحقيق طموحاتهم والتعرَّض لكل القضايا التي من شأنها ان تعرقل قيام مجتمع سليم يعي فيه الافراد .

ثالثاً/ واقع المجتمع في ظل النخب المثقفة المأزومة:

من الممكن ان نتساءل ونقول كيف يكون واقع المجتمع في ظل النخب المثقفة المأزومة، وما هي المؤثرات التي تطال المجتمعات التي تبتلي بتأزم نخبها المثقفة ، هل ستسير سيراً منطقياً مُنظماً لا غبار عليه ، ام ان الامر يمثل انتكاسة حقيقية لمجتمع يبتغي التطور والتقدم عن طريق نخبه المختلفة وبضمنها النخبة المثقفة ؟

من المؤكد وبشيءٍ لا يقبل الشك ان عصب التقدم والازدهار يأتي عن طريق نخب المجتمع ، ولما كانت احدى او كثير من هذه النخب تعاني قصوراً وضموراً في الوظائف الحقيقية ، فأن ذلك سيلقى انعكاسه الواضح على مسيرة المجتمع ، اذ يظهر ذلك في بنية المجتمع ورقيه وتفوقه على التخلف والامراض الاجتماعية المختلفة ، فالمجتمع المريض او الذي يعاني تدهوراً واضحاً في الكثير من مرافق حياته ، لو بحثنا بشكلٍ دقيق عن اكثر الاسباب المؤدية لهذا التدهور ، لوجدنا ان غياب او تأزم النخب المثقفة هو احد الاسباب الرئيسة في انحطاط وتأخر المجتمع .

ولعل المجتمع العراقي لا يخرج عن هذه القاعدة والمتضمنة غياب الدور الجوهري للنخب المثقفة، والذي كثيراً ما يؤدي الى انتكاسة المجتمع ودورانه دوراناً مفرغاً دون الوصول للنتائج المرجوة ، فدخول النخب المثقفة العراقية مراحل التهميش والاقصاء سواء كانت بسبب الاوضاع السياسية والسلطوية المتمثلة بدكتاتورية تلك الفترات ، او تشظي الوضع الثقافي في المجتمع وبقاء المثقف العراقي منعزلاً عن واقعه وانسلاخه دون الارتباط بكل ما من شأنه رفعة المنظومة الثقافية وبالتالي المجتمع ، كل ذلك لم يذهب سُدىً وانما قد انعكس بصورةٍ كبيرة على شكل نتائج على واقع المجتمع العراقي وبنيته الداخلية .

فالعلاقة بين النخبة والمجتمع هي علاقة ترابطية تتعدى التكويني الى السلوكي، حيث ان الفرد ينشأ ويتربى في اسرة تؤمِن له كل ما يحتاج وبعدها يخرج للمجتمع ويتدرَّج في مؤسساته مثل المدرسة والمحيط الجامعي ويحتك بالحياة العملية ، مما يؤدي ذلك الى خلق انسان يكون مؤهلاً لان يكون من ضمن النخبة (٢٠) .

ولما كان المجتمع يضع مثل هكذا آليات يتم من خلالها الرعاية بجميع افراده ، فانه يأمل ان يحصل من خلالهم على ما يؤدي الى بنائهِ واستمرارهِ في الرقي والتقدم في الحياة ، فهو يراهن على ان يكون افراده من النخب التي تعود بالفائدة عليه ليرفدوا عملية بنائه بكل ما يلزمها من عوامل القوة ، لكن بعد كل هذه المراحل قد يجد المجتمع ان ما فعله لم يؤتي ثماره من خلال ان ما راهن عليهم كنخب قد دخلوا في دوامة الازمات ، وبالتالي قد عاد ذلك عليه بالانكسار والتراجع .

اذ يشمل تأثر المجتمع بتأزم النخب المثقفة بقاء المجتمع دون دعامة صلبة تقوم بالدفاع عن منجزاته وحقوقه وايصال فكر المجتمع للسلطات ، وخصوصاً ان كانت السلطات دكتاتورية وسبب تأزم النخب المثقفة هو شمولية هذه السلطات وغبنها لحقوق العامة من المجتمع ، وما ذلك الا ويعود بآثاره على المجتمع الذي يفقد جميع حقوقه ولا يوجد ما يدفع بها الى ناصية المطالب المشروعة .

وفعلاً فقد عاش المجتمع العراقي مرحلة طويلة من انتهاكات الحقوق الفردية وتكميم الافواه وسحق الهوية الفردية العراقية ، دون وجود مواطنة صحيحة قد أُسِست على اساس منح الحقوق ومعرفة الواجبات ، اذ لم يكن بمقدور النخب المثقفة ان تأخذ دورها الجوهري لتمثل ضمير المجتمع الحقيقي في الدفاع عنه ورصد مشكلاته، بسبب تأزم النخب ذاتها من خلال جعلها تُساق وفق سياسة القطيع الذي يُؤمر فقط دون ان يكون له الحق في المطالبة بالحقوق .

ومن الطبيعي ان ينعكس ذلك على ميادين الحياة في المجتمع العراقي الذي اضطرب فيه كل شيء وأخذ يخرج عن محتواه ، فتأزم الاقتصاد بمسخ النخب الاقتصادية وتأزمت السياسة بسيطرة ثلة شمولية عليها وتأزمت الثقافة والرياضة والفن والدين وغيره ، الشيء الذي ادى الى خروج المجتمع وهو يرتدي ثياب التقهقر والتردي والوعي المضطرب لكثير من الامور ، مع امراض اجتماعية ومشكلات كبيرة قد غيَّبت الوعي الحقيقي في هذا المجتمع ، وباتت النظرة للنخب هزيلة لضعف ادوارها او انعدامها ، وبالتالي قد انخفض المنجز الفردي الذي من شأنه ان يُساهم في استمرار الحياة في المجتمع الى الامام .

" يفقد المجتمع توازنه العقلي ورشده عندما تتدهور العلاقات بين الهيئة العالمة والجمهور ، اما بسبب ارتباط الهيئة العالمة بمسائل تتحدد خارج المجتمع الذي تعيش فيه ، او بسبب انعدام وسائل الاتصال بما في ذلك غياب حرية التعبير ، فتسمو من جهة الثقافة التأملية الذاتية في القمة المثقفة ، وتتبعثر وتتشتت التصورات الثقافية العليا في القاعدة وينتشر الوعي الجزئي والفردي المحدود والمرتبط مباشرة وبصورة ميكانيكية بالمصالح الفئوية الوقتية والمباشرة " (٢١) .

وبلا شك يمكن الاشارة الى ان انسحاب النخب المثقفة للوقوف الى جانب السلطة دون مراعاة مصالح الشعب في حالة السلطات الدكتاتورية ، او الانسحاب من ادوارها لأسباب قد تتعلق بذوات هذه النخب ، فما ذلك الا ايذاناً لبدء العلاقة المتأزمة بين المجتمع والنخب المثقفة ، اذ يغيب التفاعل المثمر بينهما لانصراف النخب المثقفة عن الجماهير والاهتمام بكل ما يؤمَّن مصالحها

فقط وعدم استطاعة الجمهور من خلق مسافات تحقق الالتقاء بهم واطلاعهم على الاوضاع التي يحاولون ايجاد حلولاً لها .

ولعل النخب المثقفة في حالة تأزمها وخروجها عن الادوار الجوهرية التي اوكلت بها ، قد تنظر الى المجتمع بمنظار فوقي ، يجعلها تصنف جميع ما يجري في هذا المجتمع من تعاملات في خانة السذاجة والبساطة ، اذ تنظر هذه النخب الى ان المجتمع يتعامل مع بعضه البعض بشيْ من السذاجة (٢٢) ، وذلك ما يضع المجتمع في وضعٍ لا يُحسد عليه ، فلما كان جل اهتمام المجتمع بهذه النخب المثقفة في تسيير امور حياته وبناء الاساسات الخاصة بتطورهِ وتقدمه ، ومن ثم يجد ان هذه النخب وقد خرجت عن مسارها الصحيح والمعهود منها ، الامر الذي يصاب معه المجتمع بصدمة الادوار المُفرَّغة لهذه النخب التي كان من المفترض ان تفكر بطرقٍ اكثر منهجية ومنطقية عوضاً عن المجموع ولصالحهم ، فعندما تتجاهل هذا المجتمع وتجعله من الاشياء البسيطة التي لا يُعار لها أهمية هنا يكمن الخطر ، والذي يتمثل بفقدان الاستقرار والامن الاجتماعي من خلال تبعثر واضطراب الادوار وسير المجتمع الى طريق التوازنات المفقودة التي تنعكس برمتها على الاوضاع الاجتماعية للأفراد .

ان التعالي عن المجتمع من قبل النخب المثقفة وعدم اعارتها الاهمية ، يُخرج هذه النخب عن المنزلة التي وُضعت فيها من اجل المجتمع ، فلا يمكن ان تسمى بعد ذلك هذه النخب بالصفوة ، وهي قد تخلَّت عن أبسط ادوارها والمتمثلة بالانخراط ضمن الجماهير ومعرفة آرائهم وطموحاتهم .

ان المجتمع منح نخبه المثقفة تلك المسؤولية حين انتخبهم ليقرأ مقالاتهم وكتبهم وقصصهم ويروج لآرائهم وأفكارهم ويحاول السير وفقاً لها ، وهو من يختار باقي النخب الخاصة به والتي لها الاثر الكبير في بناءه واستمراره (٢٣) .

كذلك ان المجتمع هو القادر ايضاً على اقصاء من جعلهم ونصَّبهم كنخب مثقفة وان يزيحهم من المكانة التي وُضعوا فيها ، بالانقلاب على أفكارهم وخلق أيديولوجية تخالف ما يطرحوه وخصوصاً ان كانوا من الذين قد مسطرتهم السلطة السياسية او أي سلطة اخرى ، وانفكوا لا يعيروا لسلطة المجتمع أي اهمية .

وفعلاً في المجتمع العراقي باتت الجماهير قادرة على التعرف على من كانوا محسوبين ضمن فئة النخب المثقفة والتي انشقت وانقلبت على حالها وخالفت بذلك كل ما كان معهوداً منها، حيث اختلفت رؤى المجتمع عن هؤلاء ولم يعد هناك أي تمييز لأدوارهم على انهم نخبة ، لخذلهم

المجتمع والوقوف الى جانب السلطات الشمولية والخروج من مواقعهم الحقيقية الى الادوار التي خلقت منهم قطيعاً يساق بالقواعد السلطوية المقيتة .

وايضاً باتت معروفة النخب التي ترى انها نخبة من خلال ما هي عليه ، ولا يستلزم منها النزول الى ارض واقع المجتمع والتحرك وفق اهتماماتهِ وطموحاته ، وانما هي من تعد نفسها نخبة الفكر والثقافة وما مطلوب منها فقط هو اصدار الآراء والافكار ليس الا .

لعل المثقف حتى يستحق ان يوصف بأنه من ضمن الصفوة ان لا يغرق الناس بأمورٍ فلسفية لا تعود عليهم بشيء او اشباعهم بثقافة التشاؤم والتهويل والتجريح والانبهار ، لذلك فالمثقف الذي يكون همهُ خدمة المجتمع ان لا يعطي للأمور اكثر من حجمها ولا يحاول ان يُلمَّع صورته باستغلالهِ لبعض الاحداث (٢٤) .

لقد ابتلت مجتمعاتنا اليوم وبضمنها المجتمع العراقي بالنخب المثقفة التي يكون تأزمها بانغلاقها على ذواتها واعتقادها ان خدمة المجتمع هو عن طريق اشباعهم بالأفكار والآراء ، التي ربما قد لا تعود عليهم بالخير والنفع الكثير وخاصة عندما لا ترتبط هذه الافكار بتطبيقٍ عملي ، اذ يمثل ذلك تأزماً شديداً للمجتمع لفقدانه لخدمات المثقف النخبوي الاصيل الذي يتجاوز الدور التنظيري الى الواقع الفعلي التطبيقي الذي يحرك المجتمع ويساهم في دفع عجلة التغيير فيه الى الامام .

قال الدكتور علي شريعتي " ما لم يعرف المرء نفسه ، وما لم يعرف المثقف نفسه ، فلن تتيسر له معرفة مجتمعه ، ولن يستطيع ان يقوم بالرسالة التي يدَّعيها لنفسهِ ، أي انه عليه ان يعلم الخصائص التي تميزه وفي اية ظروف تأريخية واجتماعية نشأ ، والى اين تمد خصائصه هذه جذورها " (٢٥) .

فتأزم المثقف من شأنه ان يحيل المجتمع الى خرابٍ يُترجم على شكل انهيارات ثقافية وانتكاسات في البنى الخاصة بالمجتمع ، يفصح عنه اضمحلال الوعي ونشوء افواج من الاجيال المُتخلفة غير القادرة على النهوض بالمجتمع والوصول الى مواطن التقدم والازدهار .

ان لسان حال المجتمع العراقي قد افصح عن كثير من التأزمات والتي كان احداها تردي اوضاع النخب المثقفة ، من خلال غياب الوعي الخاص بها والذي يؤهلها لان تنهض بالمجتمع بسبب تعثر هذه النخب من خلال عوامل داخلية قد تمثلت بتهميشها وادخالها في حالة من الاستلاب والاغتراب عن طريق السلطات الشمولية التي قوَّضت كل عملٍ لها ، او الانكفاء الى الداخل من قبل النخب المثقفة بالانطواء على ذواتها والانغلاق وحرمان مجموع المجتمع من

خدماتها ، وخارجية تمثلت بمحاولات تقويض الثقافة العراقية دون امدادها بكل ما من شأنه تطورها وارتفاع شأنها. الامر الذي خلق مجتمعاً متعثراً لا يقوى على النهوض متأزماً في الكثير من مرافقه خائر الوعي والهمة ، لوجود قاعدة متهرئة لا يمكن ان يتكأ عليها المجتمع في نشدان التقدم وموازاة العالم بإنجازاتهِ .

إنّ اكبر ضريبة ممكن ان يدفعها المجتمع من جراء تأزم مثقفيه النخبويين ، هي التراجع عن كونه مجتمع قد حاول الانتظام والصعود الى سُلَّم العصرية والتقدَّم من خلال ما لحقه من انكسارات وتداعيات المَّت بالنخب التي هيأ لها وأعد كل ما من شأنه ان يرفع من مكانتها ، لكنه صُدِم بانسلاخها عن ادوارها والقيام بأدوارٍ خارجة عن طموحات هذا المجتمع .

رابعاً/ صناعة النخب المثقفة لخلق مجتمعٍ ناهض:

إنّ مسألة اعداد نخب مثقفة واعية لأدوارها الحقيقية بشكلٍ منطقي لغرض بناء مجتمع قادر على تخطي الازمات ومستعداً بصورةٍ واقعية لأية انتكاسات ممكن ان تلم به ، لا يمكن الا من خلال الترجمة الصحيحة لكيفية وضع الاسس الملائمة لصناعة هذه النخب ، فالأمر لا يأتي من فراغٍ وانما يحتاج الى جهودٍ كبيرة تهيأ مستلزمات خلق النخب المثقفة القادرة على تحمل هموم ومشكلات وقضايا المجتمع المُلحة ، وما ينعكس بدوره على بناء مجتمعٍ افضل يكون قادراً على البروز من ضمن المجتمعات المؤهلة للبقاء في الحياة وفي قوائم الامم المتقدمة والمتطورة .

وحقيقةً قد آن الاوان لكي ينتقل العمل الثقافي من عمل فردي الى عمل مؤسسي ، أي الانتقال من المثقف الفرد الى المثقف المؤسسة الحاضنة والمنظمة (٢٦) ، أي التوجه بالمثقف من الحالة الفردية التي ممكن ان ينضوي تحتها الى الحالة العامة التي تسمو على المجتمع ، ولعل هذا التوجه هو من المبادئ والادوار الاصيلة التي ينبغي ان يقوم بها المثقف الذي يمثل النخبة التي تم الاعتماد عليها بشكلٍ كبير لرفد وبناء مجتمع بعيد عن التناقضات والتناحرات والمشكلات الاجتماعية التي ممكن ان تُهدَّم اركانه وتبتعد به الى حافة الهاوية .

قال د. محمد عابد الجابري في معرض حديثه عن النخب المثقفة " المثقف يتحدد وضعه لا بنوع علاقته بالفكر والثقافة ، ولا لكونه يكسب عيشه بالعمل بفكرهِ وليس بيدهِ ، بل يتحدد وضعه بالدور الذي يقوم به في المجتمع كمُشرِّع ومعترض ومُبشِّر بمشروعٍ او على الاقل كصاحب رأي وقضية " (٢٧) .

ولعل بناء مجتمع عراقي ناهض يتعلق بشيءٍ لا يقبل الشك بالدور المحوري والجوهري الموكل للمثقف النخبوي ، فأن اتقن دوره بما يمليه عليه موقعه كمنتخب من قبل اصحاب الشأن وهم المجتمع ، من الطبيعي ان يسير المجتمع الى تقدمهِ ونهضتهِ ، وعلى العكس من ذلك ان سار على العكس مما مكلف به وأصبح آلة بيد جهات أخرى تحركها اينما تشاء ، من المؤكد انه لا يقدَّم لذلك المجتمع الا الانهيار ، لانعدام التواصل بين المثقف وهذا المجتمع ، التواصل الذي ينقل طموحات ورؤى وقضايا ومشكلات المجتمع ليعالجها وفق سطوته وسلطته ، فضلاً عن وقوف هذه النخب المغيَّبة الادوار الى جانب الجهات التي تتبعها على الضد من المجتمع ، الامر الذي يكلف الاخير ضرائب الحصول على الحقوق والاجهار بصوت الحق ، وبالتالي التراجع والانتكاس .

ان صناعة الصورة المثلى للمثقف تتمثل ليس بالانعزال عن المجتمع والاختفاء بين الكتب والمكتبات ، وانما لابد من النزول الى ارض واقع المجتمع الذي يحاول ان يعمل لأجلهِ والمشاركة في همومه وقضاياه (٢٨) ، فلا يمكن خلق مجتمعاً عراقياً قادراً على تجاوز كل كبواته بنخب مثقفة قابعة وراء مكاتبها وكتبها فقط ، دون الاحساس من قبل هذه النخب بحاجة المجتمع الكبيرة لأدوارهم الحقيقية في ترجمة ما يريدون ويتطلعون له بطرقهم وأساليبهم الخاصة ، والتي تساهم في تحصين ذلك المجتمع ضد ما يمكن ان يعترض طريقه في العيش بحياة تؤهله للازدهار والتقدم .

ويقيناً فالمجتمع لا يمكن انقاذه من براثن الظلم والتخلف والتأخر والتسلط الا من خلال النخب المثقفة الحرة والمبدعة التي يمكن اعدادها اعداداً مؤهلاً من خلال جعلها مستقلة دون ان تكون تابعة لأية سلطة ثقافية ، فهي وحدها القادرة على صناعة الافكار والتوجهات التي تنفع المجتمع وتسير به الى الامام ، فلم يُخلق المثقف ليتباكى على ما يراه او يكون جباناً في طرحه(٢٩) .

فالمجتمع الذي يروم الاستمرار في الحياة دون تعثر لا ينفعه النخب المثقفة التابعة لغيرها من الجهات والتي يكون ولاؤها لها ، ولا النخب المغلوبة على امرها ولا تملك القدرة على التحكم بزمام الامور، او التي لا تملك شجاعة التصرف والمواجهة، وانما يحتاج الى النخب المثقفة الواعية بعملها وبضرورة تطبيقه لحماية المجتمع من آفات التأخر والامراض الاجتماعية الاخرى، ويحتاج ايضاً الى شجاعتها في التصدي لكل من يحاول سحق المجتمع بغبن حقوقه ومحاولة السيطرة على مقدراته .

ولما كان على المثقف حتى يصبح كفاعل اجتماعي او كشاهد على ما يحدث ان يتحمل مسؤوليته تجاه مجتمعه ، لذا فهو مسؤولاً بالدرجة الاولى عن طرح الاسئلة على نفسه ، حول الاخفاقات والتعثرات التي طالت واقعهم في المجتمع (٣٠) .

وذلك يصب في صالح المجتمع الذي يبتغي ان يكون ناهضاً ، اذ ان محاسبة المثقف لذاته قبل الشروع بمحاسبة غيره ، هو دليل على هضم المثقف لواجباته بشكلٍ منطقي ، مما ينعكس بدوره على ما سيتلقاه المجتمع من تعاملات بينه وبين ذلك المثقف الذي فصل ذاته عن الحقائق وبات ينظر للمجتمع على انه المسؤولية الكبرى التي يجب الاهتمام بها بشكلٍ كبير .

كما انه من الاجدر على هذه النخب المثقفة هو ان تتحرر من اوهامها النخبوية، لإعادة صياغة المفاهيم وفق ما يتلاءم والمجتمع الخاضع لأدوارها والمسؤولة عن بناءه بشكلٍ جوهري وحقيقي (٣١) .

إنّ عيش المجتمع في ظل نخب مثقفة قد تقنَّعت بالأوهام التي ترى فيهم انهم الاجدر والافضل في المجتمع ولهم ان يترفعوا عنه ويتحكموا به دون الاندماج فيه ومعالجة كل ما يتعرض له من اشكاليات بطريقة واقعية وعملية ملموسة ، من شأنه ان يجعل ذلك المجتمع فاقداً لاهم أسس بنائه والمتمثلة بالتفاف النخب المثقفة عليه ، فغرق هذه النخب المثقفة بأوهام تجعلها وبالاً على المجتمع، لا يحفز لبناء مجتمع او النهوض به ، وانما يؤدي الى التراجع والى الانكسار وربما استفحال الآفات الاجتماعية التي من شأنها ان تُحطِّم المجتمع وتعود به القهقرى.

يقول علي حرب" اعني بالمثقف في المقام الاول من تشغله قضية الحقوق والحريات أو تهمه سياسة الحقيقة، او يلتزم الدفاع عن القيم الثقافية ، المجتمعية، او الكونية ، بفكرهِ وسجالاته ، أو بكتاباتهِ ومواقفه، قد يكون المثقف طوباوياً او عضوياً ثورياً أو إصلاحياً قومياً أو اممياً اختصاصياً أو شمولياً، مُتفرغاً لمهمتهِ أو غير متفرغ ، وقد يكون شاعراً أو كاتباً أو فيلسوفاً أو عالماً أو فقيهاً أو مهندساً، أو أي صاحب مهنة أو حرفة أو صناعة ، ولكن أياً ما كان نموذج المثقف وحقل اختصاصهِ أو مجال عمله ، فهو من يهتم بتوجيه الرأي العام أو من ينخرط في السجال العمومي دفاعاً عن قول الحقيقة او حرية المدينة او مصلحة الامة او مستقبل البشرية ، فهذه صفته ومهمته بل هذه مشروعيته ومسؤوليته ، بهذا المعنى فالمثقف هو الوجه الآخر للسياسي والمشروع البديل عنه"(٣٢) .

ولعل هذا الصنف من النخب المثقفة هو ما يحتاجه المجتمع العراقي وأي مجتمع يبتغي النهوض ، وخلاف ذلك لا يشعر المجتمع ان له نخب مثقفة قادرة على العطاء وتتسنم مسؤولياتها بالشكل الذي وجدت من اجله ، لكن ذلك بطبيعة الحال يحتاج الى عوامل تسهم في صناعة هذه النخب المثقفة ، فلما كان من المطلوب من هذه النخب ان تعي بشكلٍ واضح حجمها ودورها وما مطلوب منها تجاه المجتمع ، بالمقابل يتطلب من المجتمع ان يحيط النخب المثقفة بهالة من

الاهتمام وأشعارهم بأنهم غير مهمشون وقادرون على القيام بما كفلوا به ، من خلال التعاطي بوعيٍ مع مهامهم وما يريدوه لتحقيق مشروعهم في نهضة المجتمع ، مع الضغط بشكلٍ كبير على كل ما من شأنه ان يسلخ النخب المثقفة عن ادوارها الرئيسة ويجعلها تابعة للسلطة السياسية او أية سلطة او جهة معينة .

كما ان وجود هذه النخب المثقفة لا يكفي لخلق مجتمع معافى ، دون وجود نوع من التكافل والتعاون بين الدولة ومؤسساتها وبين هذه النخب لإنجاز مهامها بالصورة المثلى، التي تدفعها لان تبذل الجهود النوعية لإداء هذه الادوار بما يتفق وحاجات وهموم المجتمع ، أذ ان بقاء هذه النخب بعيدة عن كل ما يؤهلها من خلال عدم التعاطي معها سواء من قبل المجتمع او الدولة والسلطات السياسية ، واعتبارها ربما كيان يقف على الضد من توجهات الدولة ، من المؤكد سيشوه الصورة الحقيقية لهذه النخب ويُعقَّد مسؤولياتها ، ويُربك أعمالها بشكلٍ يعود بنتائجهِ على المجتمع ، الذي سينصرف ليس الى محاولة بناء مؤسساته وهياكلها وانما الى محاولات ايجاد العلاج لهذا التأزم الناتج من العلاقة المرتبكة بينه وبين النخب المثقفة .

لذلك فمسألة اعداد وصناعة النخب المثقفة في المجتمع العراقي وأي مجتمع آخر تتمثل بالانتخاب النوعي الحقيقي والموضوعي الذي يقوم به المجتمع لاختيار صفوته المثقفة ، لتولي العناية بمقدرات ذلك المجتمع وأسماع صوته والوصول به الى الازدهار ، حيث ان عملية الاختيار غير المناسب تُحمَّل المجتمع ضريبة اختياره هذا من خلال انسلاخ هذه النخب عن ما كُلِّفت به والوقوف على الضد من كل توجه من شأنهِ ان يخدم المجتمع .

على ان لا يشتمل هذا الاختيار على النخب التي تخوض في امور الثقافة دون تطبيقها على ارض الواقع ، وانما النخب القادرة على ترجمة كل ما يحملونه من افكار الى واقع عملي تطبيقي نافع للمجتمع وليس بضارٍ له .

هذا فضلاً على ذلك فإذا كان المجتمع يضم حكومات رشيدة فلا يمكن لها ان ابتغت بناء مجتمع خالٍ من التعثرات ان لا تعير للنخب المثقفة اية اهمية ، اذ يجب عليها ان تحدد موقع هذه النخب ومساهمتها مع النخب الاخرى في بناء المجتمع ووصوله الى مصاف الدول المتقدمة على الاقل ، وان لا تقف في وجه تطلعات هذه النخب ما دامت هي تتشابه معها في الاهداف الرامية لرفعة المجتمع وتقدمه .

وعليه لا يمكن ان ينهض المجتمع بنخب مأزومة متعثرة سواء كانت لخلل في ذواتها او من خلال المجتمع وسلطاته ، وانما يُبنى بالنخب الواعية القادرة على هضم ادوارها بالشكل الذي يؤمَّن

وصول المجتمع الى مستوياتٍ لا يمكن ان يتعثر معها ، وان تعثر ممكن ايجاد الحلول له بطرقٍ نوعية لا تنم عن نُخبٍ مهمشة وتعاني ضعفاً وانما متعافية وقادرة على التطبيق الصحيح.

الخاتمة:

في محاولةٍ لرصد واقع النخبة العراقية المثقفة ، كان لابد من التطرق للدور الفاعل الذي تؤديه النخب المثقفة في الحياة البشرية ، وما هي الانجازات التي تستحصلها للمجتمعات التي تنشأ بها ، لما لهذه النخب من مكانةٍ بارزة يُعوَّل عليها في البناءِ والنهوض ، بل تُعد العمود الفقري الذي يستند إليه من يريد ان ينطلق وينهض من المجتمعات ، وكذلك ما يمكن ان يصيبها من معوقات تجعلها لا تؤدي ما مكلفة به بالشكلِ الصحيح . وعلى هذا الاساس لم تخرج النخبة العراقية المثقفة عن هذا الاطار ولم تبتعد كثيراً ، فقد تعرضت هي الاخرى الى ما يُعيق عملها ، الامر الذي جعلها مُنكفئة على نفسها غير قادرة على اداء ادوارها بصورةٍ صحيحة وكما هو مؤمل منها ومطلوب ، فضلا عن ذلك ما امتاز به البعض من هذه النخبة من نكوصٍ وتقوقع وانزواء عن المجتمع ، كل ذلك جعلها تعاني محنة كبيرة تمثلت في صعوبةِ القيام بمهامها على أكمل وجهٍ ، وكذلك صعوبة الاندماج مع الواقع المجتمعي لأسبابٍ قد تتعلق بالمثقف ذاته او ما يجلبه المحيط الذي يعيش فيه ، لذلك لابد من بناء كيان واعٍ لنخبة مثقفة تأخذ على عاتقها استنهاض الهمم لبناء المجتمع ومحاربة كل اشكال التسلط والدكتاتورية والاندماج بالواقع الذي يعيشه الفرد ، مع ضرورة امداد تلك النخب المثقفة بكل ما يؤدي الى اتمام عملها ووضعه على الجادة الصحيحة ، وعدم تحجيم مكانتها بالصورة التي تجعل منها منعزلة عن المجتمع وبعيدة عن تحقيق كل طموحاته .

الهوامش:

١. كريم عبادي ، تحولات النخبة العراقية ، مقال منشور على شبكة الانترنيت :

i. **iraqi**muntada.com/ruaa/37-ruaa/1417-2009-11-04-07-44-02.html

٢. النخب المأزومة والسياسة المهزومة ، مقال منشور على شبكة الانترنيت :

٣. *tagheer_sy.elaphblog.com/posts.aspx?U=6427&A=85478*

٤. بيزيد يوسف ، دور النخبة في ظل التحديات الراهنة ، مقال منشور على شبكة الانترنيت:

٥. *www.baizid-youcef.fr.gd/...*

٦. د. محمد عابد الجابري ، المثقفون في الحضارة العربية : محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، بيروت ، ط٢ مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠ ، ص٢٥ .

٧. جيرار ليكلرك ، سوسيولوجية المثقفين ، ترجمة د. جورج كتورة ، بيروت ، ط١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ٢٠٠٨ ، ص١٨-١٩ .

٨. معن بشور ، دور المثقف العربي في مواجهة الواقع ، بحث منشور من ضمن كتاب حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي ، ناصر الدين الاسد وآخرون ، بيروت ، ط١ ، مؤسسة عبد الحميد شومان / المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤ ، ص١٧٨ .

٩. ادوارد سعيد ، صور المثقف ، ترجمة ، غسان غصن ، بيروت ، دار النهار ، ١٩٩٦، ص٢٨ .

١٠. د. علي عقلة عرسان ، الشخصية الثقافية العربية : الهوية والغزو ، مجلة الفكر السياسي ، العدد الاول ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٧ ، ص٤٧ .

١١. ياسر زهير خليل ، المثقف ودوره في المجتمع ، مقال منشور على الانترنيت :

١٢. *www.alfajertv.com/pens/10762.html*

١٣. ادوارد سعيد ، مصدر سابق ، ص٢٩ .

١٤. د. برهان غليون ، مجتمع النخبة ، بيروت ، معهد الانماء العربي ، ط١ ،١٩٨٦ ، ص٢٠٧ .

١٥. المصدر نفسه ، ص٢٢٥ .

١٦. علي حرب ، أوهام النخبة او نقد المثقف ، بيروت ، المركز الثقافي العربي، ط٣ ٢٠٠٤ ، ص٤٢-٤٣ .

١٧. المصدر نفسه ، ص١٣ .

١٨. المصدر نفسه ، ص١٤ .

١٩. أبراهيم سليمان العسكري ، النخبة والسلطة ..خيار الديمقراطية ، مقال منشور في مجلة العربي على شبكة الانترنيت :

٢٠. *www.al**arab**imag.com/*

٢١. وميض نظمي ، المثقف العربي بين السلطة والجماهير : اشكالية العلاقة الصعبة ، سلسلة كتب المستقبل العربي (٢٩) ، الثقافة العربية : اسئلة التطور والمستقبل ، جيهان سليم وآخرون ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، ص٨٧ .

٢٢. عادل عبد الله . المثقف السياسي: بين تصفية السلطة وحاجة الواقع ، بيروت، دار الفارابي ، ط١ ، ٢٠٠٨ ، ص٥٧ .

٢٣. المصدر نفسه ، ص٨ .
٢٤. بيزيد يوسف ، مصدر سابق .
٢٥. د. برهان غليون ، مصدر سابق ، ص٢٢٣-٢٢٤ .
٢٦. فيصل العوامي ، المثقف وقضايا الدين والمجتمع ، بيروت ، ط١ ، منتدى الكلمة للدراسات والابحاث ، ١٩٩٩ ، ص١٣١ .
٢٧. د. أبراهيم العسكري ، مصدر سابق .
٢٨. ياسر زهير خليل ، مصدر سابق .
٢٩. د. علي شريعتي ، مسؤولية المثقف ، ترجمة : د. أبراهيم الدسوقي شتا ، بيروت ، ط٣، دار الامير للثقافة والعلوم ، ٢٠٠٧ ، ص٤٧-٤٨ .
٣٠. معن بشور ، مصدر سابق ، ص١٧٧ .
٣١. د. محمد عابد الجابري ، مصدر سابق ، ص٢٤ .
٣٢. فيصل العوامي ، مصدر سابق ، ص ١٤٠.
٣٣. د. حسين جمعة ، المثقف العربي وآفاق الواقع ، مجلة الفكر السياسي ، العدد العشرون، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٤ ، ص٦١.
٣٤. علي حرب ، مصدر سابق ، ص١٧ .
٣٥. المصدر نفسه ، ص١٤ .
٣٦. المصدر نفسه ، ص٣٨ .